المسيح الطبيب

اعداد القس/أباكير عبد المسيح فرج

الفهرس

المعنى اللغوى.....3

الشفاء فى الثقافة اليونانية.....3

فى الكتاب المقدس.....5

ليتورجية الكنيسة.....9

فى كتابات الآباء.....11

1-المرض ليس دائمًا بسبب الخطية.....11

2-البشرية تحتاج إلى الشفاء.....11

3-الكنيسة مكان الشفاء.....12

4-المسيح الطبيب الحقيقى.....12

5-السقوط والشفاء.....15

6-التوبة والشفاء.....17

7-الأفخارستيا والشفاء.....20

المعنى اللغوى

ترد كلمة الشفاء فى ليتورچية الكنيسة بكلمتين هما [1]

1. **παλσο** هى الأكثر استخداماً وتعنى شفاء،صحة ،عافية

2. **(أوجاى)** تعنى خلاص،عافية،صحة هى تعنى فى الغالب بمعنى الخلاص أكثر من الشفاء.

الشفاء فى الثقافة اليونانية[2]

بمعنى يشفى،يحدد،يحي،يُبرئ.وقد استخدمت بمعناها الحرفى كتعبير طبى،كما استخدمت بمعنى مجازى يحرر من الشعر، مثل الجهل أو النقص الذهنى.وكذلك للشفاء الأمراض النفسية .

- أنواع العلاج المختلفة على مدى تاريخ الإنسان لا يمكن فهمها على نحو سليم إلا إذا تعرفنا على الأفكار التى كانت سائدة بالنسبة لأسباب المرض.وإذا نحينا الإصابات الخارجية جانباً. وحين يكون سبب المرض واضحاً ،فإن الأمراض فى العالم القديم لم تكن ببساطة ظاهرة سيكولوچية، أسبابها وطبيعتها يمكن التحقق منها ولذلك يكون الشفاء منها ولذلك يكون الشفاء منها ممكناً.والامراض نسبت إلى شياطين،خطية أثم،قوى سحرية مثل اللعنة.وقد استخدمت عدة طرق لتحقيق الشفاء التعاريم الاخراج الشياطين،ممارسات سحرية مختلفة (أقدام بدايات للدواء)،التأثيرات القائمة على أقتراح ما،أو الصلوات والتقدمات أو محاولة لتهدئة الآلهة وعلى ذلك ساد الاعتقاد أن المرض والشفاء منها يأتيان فى تدخل إرادة علوية .
- وبحلول القرن **٣ق.م** كان علم الطب قد حقق أول ازدهار له بين المصريين القدماء غير أن شرف وضع علم الطب على أساس تجريبى يُنسب بصفة خاصة إلى اليونانين والأطباء على أيام هوميروس كانوا بالفعل يلقون التقدير ولا سيما الأطباء المصريين .
- ومع ذلك،تظل حقيقة أيضاً أنه فى العالم القديم لم يكن المستطاع رسم خط واضح يفصل بين الأفكار التى تقوم على السحر والأفكار التى تقوم على العقل.هكذا فإن العلاقة بين منشأ الدواء كعلم عقلانى،وحلات الشفاء الخارجية قد عُزيت إلى قوى خارقة.
- وأصبح ذلك الأرتباط بين الحالتين أمراً فى غاية الصعوبة،هكذا نجد باستمرار بين الشعوب المختلفة،كانت تعبد آلهة خاصة بالشفاء (**مثلاً بللو،أسكلبيق،وأمحُتب،وتموز**) وقد شُيدت لهم مبانى تشبه المعابد،استخدمت كمراكز للشفاء فى كوس.حيث كان الكهنة يعملون كأحياء ويريدون ما لايمكن وصفة إلا بأنه مهنة الشفاء وكانت تقدم كافة نوعيات التقدمات،ليس لمجرد الحصول على الشفاء فحسب، بل كشكر على الشفاء المعجزى فى العالم القديم

---

[1]- د/ مجدى رشدى(القس غريغوريوس)الافخارستيا دواء الخطية.مجلة الكرمة العدد الأول 2004م عن crum,Coptic Dictonaryp.H.11,412

[2]- القاموس الموسوعى للعهد الجديد ص 300

وكانت تُضاف إليها دائماً ما يضفى عليها جواً من الأثارة والدهشة تصل بها إلى اعتبارها أمراً عجيباً.

- وكان الملوك فى الأساس رؤساء كهنة وهم بهذه الصفة.كانت لديهم أيضاً موهبة الشفاء وعلى ذلك لم يمكن ثمة ما يدعو إلى الدهشة أن نقرأ أن الأمبراطور فيسبا كان يشفى الأعمى والاعرج بلمسة منه ومع استخدام اللعاب.

فى الكتاب المقدس

1.العهد القديم

"وَتَعْبُدُونَ الرَّبَّ إِلهَكُمْ، فَيُبَارِكُ خُبْزَكَ وَمَاءَكَ، وَأُزِيلُ الْمَرَضَ مِنْ بَيْنِكُمْ." (خر٢٣: ٢٥)

"فَاحْفَظِ الْوَصَايَا وَالْفَرَائِضَ وَالأَحْكَامَ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ الْيَوْمَ لِتَعْمَلَهَا.«وَمِنْ أَجْلِ أَنَّكُمْ تَسْمَعُونَ هذِهِ الأَحْكَامَ وَتَحْفَظُونَ وَتَعْمَلُونَهَا، يَحْفَظُ لَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ الْعَهْدَ وَالإِحْسَانَ اللَّذَيْنِ أَقْسَمَ لآبَائِكَ،وَيُحِبُّكَ وَيُبَارِكُكَ وَيُكَثِّرُكَ وَيُبَارِكُ ثَمَرَةَ بَطْنِكَ وَثَمَرَةَ أَرْضِكَ: قَمْحَكَ وَخَمْرَكَ وَزَيْتَكَ وَنِتَاجَ بَقَرِكَ وَإِنَاثَ غَنَمِكَ، عَلَى الأَرْضِ الَّتِي أَقْسَمَ لآبَائِكَ أَنَّهُ يُعْطِيكَ إِيَّاهَا.مُبَارَكًا تَكُونُ فَوْقَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. لاَ يَكُونُ عَقِيمٌ وَلاَ عَاقِرٌ فِيكَ وَلاَ فِي بَهَائِمِكَ.وَيَرُدُّ الرَّبُّ عَنْكَ كُلَّ مَرَضٍ، وَكُلَّ أَدْوَاءِ مِصْرَ الرَّدِيئَةِ الَّتِي عَرَفْتَهَا لاَ يَضَعُهَا عَلَيْكَ، بَلْ يَجْعَلُهَا عَلَى كُلِّ مُبْغِضِيكَ." (تث٧: ١١-١٥)

"طُوبَى لِلَّذِي يَنْظُرُ إِلَى الْمِسْكِينِ. فِي يَوْمِ الشَّرِّ يُنَجِّيهِ الرَّبُّ.الرَّبُّ يَحْفَظُهُ وَيُحْيِيهِ. يَغْتَبِطُ فِي الأَرْضِ، وَلاَ يُسَلِّمُهُ إِلَى مَرَامِ أَعْدَائِهِ.الرَّبُّ يَعْضُدُهُ وَهُوَ عَلَى فِرَاشِ الضُّعْفِ. مَهَّدْتَ مَضْجَعَهُ كُلَّهُ فِي مَرَضِهِ." (مز٤١: ١-٣)

" يَشْفِي الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ، وَيَجْبُرُ كَسْرَهُمْ. "(مز ١٤٧: ٣)

" الَّذِي يَغْفِرُ جَمِيعَ ذُنُوبِكِ. الَّذِي يَشْفِي كُلَّ أَمْرَاضِكِ. "(مز ١٠٣: ٣)

" «أُذْكُرُوا شَرِيعَةَ مُوسَى عَبْدِي الَّتِي أَمَرْتُهُ بِهَا فِي حُورِيبَ عَلَى كُلِّ إِسْرَائِيلَ. الْفَرَائِضَ وَالأَحْكَامَ. (ملا٤: ٢)

" فَقَالَ لَهُ أَلِيشَعُ: «اذْهَبْ وَقُلْ لَهُ: شِفَاءً تُشْفَى. وَقَدْ أَرَانِي الرَّبُّ أَنَّهُ يَمُوتُ مَوْتًا». (٢مل٨: ١٠)

2.فى العهد الجديد

" وَكَانَ يَسُوعُ يَطُوفُ كُلَّ الْجَلِيلِ يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِهِمْ، وَيَكْرِزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ، وَيَشْفِي كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضَعْفٍ فِي الشَّعْبِ. "(مت٤: ٢٣)

" وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ قَدَّمُوا إِلَيْهِ مَجَانِينَ كَثِيرِينَ، فَأَخْرَجَ الأَرْوَاحَ بِكَلِمَةٍ، وَجَمِيعَ الْمَرْضَى شَفَاهُمْ، "(مت٨: ١٦)

" فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ قَالَ لَهُمْ: «لاَ يَحْتَاجُ الأَصِحَّاءُ إِلَى طَبِيبٍ بَلِ الْمَرْضَى. "(مت ٩: ١٢)

" وَكَانَ يَسُوعُ يَطُوفُ الْمُدُنَ كُلَّهَا وَالْقُرَى يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِهَا، وَيَكْرِزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ، وَيَشْفِي كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضُعْفٍ فِي الشَّعْبِ. "(مت٩: ٣٥)

"ثُمَّ دَعَا تَلاَمِيذَهُ الاثْنَيْ عَشَرَ وَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا عَلَى أَرْوَاحٍ نَجِسَةٍ حَتَّى يُخْرِجُوهَا، وَيَشْفُوا كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضُعْفٍ. (مت ١٠: ١)

" اِشْفُوا مَرْضَى. طَهِّرُوا بُرْصًا. أَقِيمُوا مَوْتَى. أَخْرِجُوا شَيَاطِينَ. مَجَّانًا أَخَذْتُمْ، مَجَّانًا أَعْطُوا. "(مت١٠: ٨)

" وَمَنْ لاَ يَقْبَلُكُمْ وَلاَ يَسْمَعُ كَلاَمَكُمْ فَاخْرُجُوا خَارِجًا مِنْ ذلِكَ الْبَيْتِ أَوْ مِنْ تِلْكَ الْمَدِينَةِ، وَانْفُضُوا غُبَارَ أَرْجُلِكُمْ."(مت١٤: ١٤)

"لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ. مَا جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا بَلْ سَيْفًا. فَإِنِّي جِئْتُ لأُفَرِّقَ الإِنْسَانَ ضِدَّ أَبِيهِ، وَالابْنَةَ ضِدَّ أُمِّهَا، وَالْكَنَّةَ ضِدَّ حَمَاتِهَا.وَأَعْدَاءُ الإِنْسَانِ أَهْلُ بَيْتِهِ." (مت١٤: ٣٤-٣٦)

" فَشَفَى كَثِيرِينَ كَانُوا مَرْضَى بِأَمْرَاضٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَأَخْرَجَ شَيَاطِينَ كَثِيرَةً، وَلَمْ يَدَعِ الشَّيَاطِينَ يَتَكَلَّمُونَ لأَنَّهُمْ عَرَفُوهُ. " (مر١: ٣٤)

"وَأَخْرَجُوا شَيَاطِينَ كَثِيرَةً، وَدَهَنُوا بِزَيْتٍ مَرْضَى كَثِيرِينَ فَشَفَوْهُمْ." (مر ٦: ١٣)

"فَطَافُوا جَمِيعَ تِلْكَ الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ، وَابْتَدَأُوا يَحْمِلُونَ الْمَرْضَى عَلَى أَسِرَّةٍ إِلَى حَيْثُ سَمِعُوا أَنَّهُ هُنَاكَ"(مر6: 5)

"وَحَيْثُمَا دَخَلَ إِلَى قُرىً أَوْ مُدُنٍ أَوْ ضِيَاعٍ، وَضَعُوا الْمَرْضَى فِي الأَسْوَاقِ، وَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَلْمِسُوا وَلَوْ هُدْبَ ثَوْبِهِ. وَكُلُّ مَنْ لَمَسَهُ شُفِيَ. " (مر ٦: ٥٦)

" وَأَرْسَلَهُمْ لِيَكْرِزُوا بِمَلَكُوتِ اللهِ وَيَشْفُوا الْمَرْضَى. "(لو ٩: ٢)

"فِي هذِهِ كَانَ مُضْطَجِعًا جُمْهُورٌ كَثِيرٌ مِنْ مَرْضَى وَعُمْيٍ وَعُرْجٍ وَعُسْمٍ، يَتَوَقَّعُونَ تَحْرِيكَ الْمَاءِ." (يو٥: ٣)

" وَتَبِعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ لأَنَّهُمْ أَبْصَرُوا آيَاتِهِ الَّتِي كَانَ يَصْنَعُهَا فِي الْمَرْضَى. "(يو ٦: ٢)

" وَكَانَ مُؤْمِنُونَ يَنْضَمُّونَ لِلرَّبِّ أَكْثَرَ، جَمَاهِيرُ مِنْ رِجَال وَنِسَاءٍ،حَتَّى إِنَّهُمْ كَانُوا يَحْمِلُونَ الْمَرْضَى خَارِجًا فِي الشَّوَارِعِ وَيَضَعُونَهُمْ عَلَى فُرُشٍ وَأَسِرَّةٍ، حَتَّى إِذَا جَاءَ بُطْرُسُ يُخَيِّمُ وَلَوْ ظِلُّهُ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ.وَاجْتَمَعَ جُمْهُورُ الْمُدُنِ الْمُحِيطَةِ إِلَى أُورُشَلِيمَ حَامِلِينَ مَرْضَى وَمُعَذَّبِينَ مِنْ أَرْوَاحٍ نَجِسَةٍ، وَكَانُوا يُبْرَأُونَ جَمِيعُهُمْ."(اع ٥: ١٤-١٦)

"أَمَرِيضٌ أَحَدٌ بَيْنَكُمْ؟ فَلْيَدْعُ شُيُوخَ الْكَنِيسَةِ فَيُصَلُّوا عَلَيْهِ وَيَدْهَنُوهُ بِزَيْتٍ بِاسْمِ الرَّبِّ،وَصَلاَةُ الإِيمَانِ تَشْفِي الْمَرِيضَ، وَالرَّبُّ يُقِيمُهُ، وَإِنْ كَانَ قَدْ فَعَلَ خَطِيَّةً تُغْفَرُ لَهُ. (يع ٥: ١٤، ١٥)

فى العهد القديم

كثيراً ما يقدم الكتاب المقدس نصيحة لشعبه باللجوء إلى العلاج الطبى .

1.اشعياء ذهب إلى حزقيا لكى يشفى .

" فِي تِلْكَ الأَيَّامِ مَرِضَ حَزَقِيَّا لِلْمَوْتِ، فَجَاءَ إِلَيْهِ إِشَعْيَا بْنُ آمُوصَ النَّبِيُّ وَقَالَ لَهُ: «هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: أَوْصِ بَيْتَكَ لأَنَّكَ تَمُوتُ وَلاَ تَعِيشُ».فَوَجَّهَ وَجْهَهُ إِلَى الْحَائِطِ وَصَلَّى إِلَى الرَّبِّ قَائِلًا:«آهِ يَا رَبُّ، اذْكُرْ كَيْفَ سِرْتُ أَمَامَكَ بِالأَمَانَةِ وَبِقَلْبٍ سَلِيمٍ، وَفَعَلْتُ الْحَسَنَ فِي عَيْنَيْكَ». وَبَكَى حَزَقِيَّا بُكَاءً عَظِيمًا.وَلَمْ يَخْرُجْ إِشَعْيَا إِلَى الْمَدِينَةِ الْوُسْطَى حَتَّى كَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَيْهِ قَائِلًا:«ارْجِعْ وَقُلْ لِحَزَقِيَّا رَئِيسِ شَعْبِي: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ دَاوُدَ أَبِيكَ: قَدْ سَمِعْتُ صَلاَتَكَ. قَدْ رَأَيْتُ دُمُوعَكَ. هأَنَذَا أَشْفِيكَ. فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ تَصْعَدُ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ."(٢مل٢٠: ١-٥)

2. يمدح ابن سيراخ مهنة الطب

" أَيَحْقِدُ إِنْسَانٌ عَلَى إِنْسَانٍ، ثُمَّ يَلْتَمِسُ مِنَ الرَّبِّ الشِّفَاءَ؟ "(سيراخ٢٨: ٣)

" يَا بُنَيَّ، إِذَا مَرِضْتَ فَلاَ تَتَهَاوَنْ، بَلْ صَلِّ إِلَى الرَّبِّ فَهُوَ يَشْفِيكَ. "(سيراخ٣٨: ٩)

3. يجب الألتحاء أولاً إلى الله الذى يشفى

"اُنْظُرُوا الآنَ! أَنَا أَنَا هُوَ وَلَيْسَ إِلهٌ مَعِي. أَنَا أُمِيتُ وَأُحْيِي. سَحَقْتُ، وَإِنِّي أَشْفِي، وَلَيْسَ مِنْ يَدِي مُخَلِّصٌ."

(تث٣٢: ٣٩)

" هَلُمَّ نَرْجِعُ إِلَى الرَّبِّ لأَنَّهُ هُوَ افْتَرَسَ فَيَشْفِينَا، ضَرَبَ فَيَجْبِرُنَا. "(هو ٦: ١)

فى العهد الجديد

1. كانت معجزات المسيح هى علامة الشفاء وتعد علامة لملكوت الله

"وَبَعْضُ النِّسَاءِ كُنَّ قَدْ شُفِينَ مِنْ أَرْوَاحٍ شِرِّيرَةٍ وَأَمْرَاضٍ: مَرْيَمُ الَّتِي تُدْعَى الْمَجْدَلِيَّةَ الَّتِي خَرَجَ مِنْهَا سَبْعَةُ شَيَاطِينَ،" (لو٨: ٢)

"يَسُوعُ الَّذِي مِنَ النَّاصِرَةِ كَيْفَ مَسَحَهُ اللهُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَالْقُوَّةِ، الَّذِي جَالَ يَصْنَعُ خَيْرًا وَيَشْفِي جَمِيعَ الْمُتَسَلِّطِ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ، لأَنَّ اللهَ كَانَ مَعَهُ." (أع١٠: ٣٨)

2.كانت المعجزات تتم بإيمان الشخص

"فَأَجَابَ قَائِدُ الْمِئَةِ وَقَالَ: «يَا سَيِّدُ، لَسْتُ مُسْتَحِقًّا أَنْ تَدْخُلَ تَحْتَ سَقْفِي، لكِنْ قُلْ كَلِمَةً فَقَطْ فَيَبْرَأَ غُلاَمِي.لأَنِّي أَنَا أَيْضًا إِنْسَانٌ تَحْتَ سُلْطَانٍ. لِي جُنْدٌ تَحْتَ يَدِي. أَقُولُ لِهذَا: اذْهَبْ! فَيَذْهَبُ، وَلآخَرَ: ائْتِ! فَيَأْتِي، وَلِعَبْدِي: افْعَلْ هذَا! فَيَفْعَلُ».فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ تَعَجَّبَ، وَقَالَ لِلَّذِينَ يَتْبَعُونَ: «اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَمْ أَجِدْ وَلاَ فِي إِسْرَائِيلَ إِيمَانًا بِمِقْدَارِ هذَا!وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ مِنَ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ وَيَتَّكِئُونَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ،وَأَمَّا بَنُو الْمَلَكُوتِ فَيُطْرَحُونَ إِلَى الظُّلْمَةِ الْخَارِجِيَّةِ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الأَسْنَانِ».ثُمَّ قَالَ يَسُوعُ لِقَائِدِ الْمِئَةِ: «اذْهَبْ، وَكَمَا آمَنْتَ لِيَكُنْ لَكَ». فَبَرَأَ غُلاَمُهُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ." (مت ٨: ٨، ١٣)

3. ليست هناك علاقة بين المرض والخطية

"بَعْدَ ذلِكَ وَجَدَهُ يَسُوعُ فِي الْهَيْكَلِ وَقَالَ لَهُ: «هَا أَنْتَ قَدْ بَرِئْتَ، فَلاَ تُخْطِئْ أَيْضًا، لِئَلاَّ يَكُونَ لَكَ أَشَرُّ» (يو٥: ٢٣: ١٤)

" اِعْتَرِفُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ بِالزَّلاَتِ، وَصَلُّوا بَعْضُكُمْ لأَجْلِ بَعْضٍ، لِكَيْ تُشْفَوْا. طَلِبَةُ الْبَارِّ تَقْتَدِرُ كَثِيرًا فِي فِعْلِهَا" (يع٥: ١٦)

ليتورچية الكنيسة[3]

ندعو المسيح هو الطبيب

أوشية المرضى

" الطبيب الحقيقى الذى لأنفوسنا وأجسادنا "[4]

فى الابصلمودية

" كمثل طبيب ومشفٍ داويت جميع أمراضنا " [5]

مسحة المرضى

الصلاة الأولى لسر مسحة المرضى

يصلي الكاهن "أيها السيد الرب يسوع المسيح ملك الدهور، مخرج كل الموجودات من العدم إلى الوجود (الخلق) ما يرى وما لا يرى، الذي جاء بإرادته وبكثرة رحمته قد تنازل بالتدبير (التجسد)، ليخلصنا من موت الخطية وغلبة المضاد. السريع الإحسان، والمتأني في العقاب، المخيف مرارًا كثيرًا من أجل الخيرات العتيدة. أذكر يارب مراحمك... وامنح الشفاء لعبدك هذا الذي التجأ تحت ظلال كنفك لأنك أنت محب البشر."

"السريع الإحسان، المتأني في العقاب، المخيف مرارًا كثيرًا من أجل الخيرات العتيدة."

" تباركت أيها الرب إلهنا الصالح طبيب أنفسنا، بجراحاتك شُفينا أيها الراعي الصالح، الذي طلب الخروف الضال. يا معزي صغيري القلوب. الذي أبرأ حماة سمعان من حمتها الصعبة، والنازفة الدم من مرضها القديم . الذي عتق ابنة الكنعانية من الروح النجس. الذي ترك للغريم الدين الذي علية. الذي غفر للزانية خطاياها. الذي برر العشار. الذي قبل إليه اعتراف اللص في آخر حياته، وأنعم علية بالفردوس."

الصلاة الثالثة لمسحة المرضى

"تباركت أيها الرب إلهنا الصالح طبيب أنفسنا، بجراحاتك شُفينا أيها الراعى الصالح الذى طلب الخروف الضال. يا معزى صغيرى القلوب. الذى أبرأ حماة سمعان من حمتها الصعبة، والنازفة الدم من مرضها القديم. الذى عتق ابنة الكنعانية من الروح النجس. الذى ترك للغريم الدين الذى عليه. الذى غفر للزانية خطاياها. الذى برّر العشار. الذى قَبِلَ إليع اعتراف اللص فى آخر حياته، وأنعم عليه بالفردوس. الذى حمل خطايا العالم. الذى سُمِرَّ بإرادته وحده. نسأل ونطلب إليك،

---

[3]- د/مجدى رشيدى مقالة.الأفخارستيا دواء الخطية.مجلة الكرمة ص 82.

[4]- أنظر الخولاجى المقدس للقمص عبد المسيح صليب المسعودى 1902م.

[5]- إبصالية الإثنين ربع 28 .

ونتضرع ونصرخ نحوك، لكى تغفر لعبدك ولنا نحن عبيدك جميع آثامنا، الذاتية وغير الذاتية، إن كان بمعرفة وبغير معرفة، الليلية والنهارية، التى أتت منا والتى وردت علينا من آخرين، التى من الحواس الظاهرة أو الضمائر المخفية، التى من حركات الروح أو الجسد، لأنك إله صالح محب للبشر . طهرّنا من كل زلاتنا، وأهدنا وساعدنا لكى نسلك فى طريق الحياة الأبدية، لا طريق الموت الدهرى. نعم يارب سامح عبدك بجميع زلاته. وأملأ فاه من تسبحتك. وأبسط يديه إلى فعل وصاياك. وهيئ أقدامه إلى طريق الخلاص. وحصَّن أعضائه وأفكاره بقوتك. أنت يارب قلت لنا على أيدي رسلك الأطهار (الكنيسة): إن كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطًا فى السموات ، وما تحلونه على الأرض يكون محلولاً فى السموات. وأيضًا قلت : إن من غفرتم له خطاياه غُفرت له ، وكما سمعت لحزقيا عند ضيقة نفسه فى ساعة موته ولم تُعرِض عن طلبته، كذلك أيضًا اسمعنى ... ونرسل الشكر لمراحمك ولعظمتك ولك المجد مع أبيك الصالح غير المبتدئ، وروحك القدوس المحيى الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور . آمين ."

القداس الغريغورى

" لا ملاك ولا رئيس الحياة ولا رئيس آباء ولا نبياً أنت منهم بل أنت بغير استحالة تجسدت وتأنست وشابهتنا فى كل شئ ما خلا الخطيئة وحدها "[6]

د/مارك يقول[7]

"وَمَا شَفَاهُمْ نَبْتٌ وَلاَ مَرْهَمٌ، بَلْ كَلِمَتُكَ، يَا رَبُّ، الَّتِي تَشْفِي الْجَمِيعَ، "(الحكمة16: 12)

فارميا النبى أخذ يرثى لحال شعبه فى العهد القديم باحثاً لهم عن ذلك الدواء قائلاً

"اصْعَدِي إِلَى جِلْعَادَ وَخُذِي بَلَسَانًا يَا عَذْرَاءَ، بِنْتَ مِصْرَ. بَاطِلًا تُكَثِّرِينَ الْعَقَاقِيرَ. لاَ رِفَادَةَ لَكِ." (إر٤٦: ١١) والكنيسة تخبرنا فى القداس الإلهى بأنها جلعاد الحقيقة وأن الموضوعين على مذبحها هما الدواء " فلنمض إلى جلعاد لتنال الدواء من ذلك الموضع، جلعاد هى الكنيسه الجامعة الرسولية،والبلسان(**الدواء**) الذى فيها هو جسد ودم عمانوئيل" [8]

---

[6]- صلاة الصلح لقداس الغريغورى .
[7]- د/مارك شنودة.الأفخارستيا سر الحياة . ص 27
[8]- صلوات القسم .قسمة الميلاد والاعياد السيدية الكبرى ص 9.

كتابات الآباء

1-المرض ليس علامة خطية

ويقول ذهبى الفم

" ماذا يحدث إذن؟ يسألون، أليس كل الأمراض تأتى من الخطايا؟ بالتأكيد ليست كلها لكن كثير منها، بعضها من الخمول. كما أن النهم والسكر والبطالة تجلب الأمراض.. أما إن الأمراض توجد بسبب الخطية فهذا يأتى من كتاب الملوك حيث نرى شخص أصيب بالنقرس لأجل هذا السبب صارت هذه الأمور هكذا لكى نصير نحن أفضل، كما قال الله لأيوب " لا تظن أفعل لك بهذه الطريقة لسبب آخر إلاّ لكى تظهر فضيلتك"

2-البشرية تحتاج إلى الشافى

القديس مكاريوس المصرى

" إذا افترضنا أن هناك ملكاً عظيماً ، يبحث ويفتش،ليجد إنساناً فى فقد ومعاناة، وهو لا يخجل منه،بل يعالج جروحه بأدوية شافية،ويحضره إلى قصره،ويلبسه الأرجوان،والتاج الملكى،ويجعله شريكاً فى مائدته الملوكية فهكذا أيضاً المسيح الملك السمائى، جاء إلى الإنسان المجروح وشفاه،وجعله شريكاً فى المائدة الملوكية.وذلك بدون أن يغتصب إرادته بل بواسطة الحث والأقناع يجعله فى مثل هذه الكرمة العظيمة"[9]

يقول د/مارك

" لقد كانت البشرية قبل التجسد بأكملها تشبه الأبرص الذى شفاه المسيح" وَلَمَّا خَرَجَ إِلَى الأَرْضِ اسْتَقْبَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمَدِينَةِ كَانَ فِيهِ شَيَاطِينُ مُنْذُ زَمَانٍ طَوِيلٍ، وَكَانَ لاَ يَلْبَسُ ثَوْبًا، وَلاَ يُقِيمُ فِي بَيْتٍ، بَلْ فِي الْقُبُورِ" (لو٨: ٢٧).الذى كان مقيماً فى القبور **(مكان الموت والنجاسة)**".

فالبشرية كلها كانت مريضة بالخطية **(البرص)** ومنعزلة من السماء إلى حد كبير، بل منطرحة بعيداً عن الله مثل المصابين بالبرص وكان الإنسان سائراً فى طريق الموت بل مقيماً فيه كالأبرص فى القبور. إلا أن الله ونحن بعد خطاة أرسل ابنه ليفتقدنا ويشفينا **فيقول الكتاب:** " أَرْسَلَ كَلِمَتَهُ فَشَفَاهُمْ، وَنَجَّاهُمْ مِنْ تَهْلُكَاتِهِمْ. "(مز١٠٧: ٢٠) **وفى موضع آخر يقول أيضاً"** أَرْسَلَ مِنَ الْعُلَى فَأَخَذَنِي، نَشَلَنِي مِنْ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ." (٢صم ٢٢: ١٧)

[9]- عظات القديس مكاريوس عظة 15: 30

القديس أثناسيوس

" ليشفى ويعلم أولئك الذين هم تحت الآلام"[10]

3- الكنيسة مكان الشفاء

القديس يوحنا ذهبى الفم

"تعالى إلى الكنيسة وتب لأن هنا يوجد مستشفى،وليست محكمة "

" فلتقدم إليه بإيمان نحن المرضى،فإن كان الذين لمسوا هُدب ثوبه فقط قد نالوا منه موهبه هكذا عظيمة فكم بالأحرى ينال منه الذين يحصلون كله"[11]

4- المسيح الطبيب الحقيقى

القديس أغناطيوس الشهيد "لا يوجد سوى طبيب واحد هو يسوع المسيح ربنا"[12]

القديس كيرلس الإسكندرى" الطبيب الماهر"

العلامه أوريجانوس" طبيب صالح"

كليمندس السكندرى وأثناسيوس وأبيفانيوس"مخلص وطبيب"

القديس مكاريوس المصرى

"فالمسيح هو المخلص والطبيب لنفوسنا وأجسادنا وأرواحنا لانه يشفى أمراض الجسد والنفس والروح"

" لذلك فالجرح الذى جُرحنا به لم يكن له علاج،والرب وحده هو الذى استطاع أن يشفيه.لهذا السبب جاء الرب بنفسه،لانه لم يستطيع أحد من الأقدمين ولا الناموس نفسه ولا الانبياء، أن يقوموا بشفاء هذا الجرح بل الرب وحده بمجيئه إلينا شفى جرح النفس،ذلك الجرح العديم الشفاء.

---

[10]- أثناسيوس الرسولى.تجسد الكلمة 43: 1

[11]- القديس يوحنا ذهبى الفم .تفسير انجيل متى عظة 50: 3

[12]- مقاله عن الأفخارستيا الالهية كدواء موضع سابق ص 72

فلنقبل إذاً إلهنا وربنا الشافى الحقيقى .الذى يستطيع وحده أن يأتى ويشفى نفوسنا، بعد أن تعب وتألم كثيراً لاجلنا.فهو يقرع دائماً أبواب قلوبنا لكى نفتح له، لكى يدخل إلى داخلنا.ويستريح فى نفوسنا،ولكى نغسل وندهن قدميه،ولكى يجعل هو إقامته فينا.فالرب فى تلك الفتره من الانجيل" ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى الْمَرْأَةِ وَقَالَ لِسِمْعَانَ: «أَتَنْظُرُ هذِهِ الْمَرْأَةَ؟ إِنِّي دَخَلْتُ بَيْتَكَ، وَمَاءً لأَجْلِ رِجْلَيَّ لَمْ تُعْطِ. وَأَمَّا هِيَ فَقَدْ غَسَلَتْ رِجْلَيَّ بِالدُّمُوعِ وَمَسَحَتْهُمَا بِشَعْرِ رَأْسِهَا" (لو ٧: ٤٤)يوبخ الرجل الذى لم يغسل قدميه.وفى موضع آخر يقول ها أنا واقف على الباب وأقرع إن فتح أحد لى فإنى أدخل إليه "هنَذَا وَاقِفٌ عَلَى الْبَابِ وَأَقْرَعُ. إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ، أَدْخُلُ إِلَيْهِ وَأَتَعَشَّى مَعَهُ وَهُوَ مَعِي"(رؤ٣: ٢٠) فلأجل هذه الغاية احتمل هو آلاماً كثيره، مقدماً جسده للموت، ليفيدينا من العبودية، لكيما يأتى إلى نفوسنا ويجعل إقامته فينا. فلهذا السبب يقول الرب للذين عن يساره، فى يوم الدينونة ، والذين يرسلون إلى جهنم مع الشيطان:-

"أَنِّي جُعْتُ فَلَمْ تُطْعِمُونِي. عَطِشْتُ فَلَمْ تَسْقُونِي.كُنْتُ غَرِيبًا فَلَمْ تَأْوُونِي. عُرْيَانًا فَلَمْ تَكْسُونِي. مَرِيضًا وَمَحْبُوسًا فَلَمْ تَزُورُونِي." (مت ٢٥: ٤٢، ٤٣)

فإن طعامه وشرابه وكساءه ومأواه وراحته، هى فى نفوسنا ،لذلك فإنه دائماً يقرع طالباً الدخول إلينا.فلنقبله إذن وندخله إلى داخل نفوسنا، لأنه هو طعامنا وشرابنا وحياتنا الأبديه،وكل نفس لا تقبله الآن فى داخلها وتعطيه راحه، أو بالحرى لا تجد راحه فيه، فليس لها ميراث فى ملكوت السموات مع القديسين، ولا تستطيع الدخول إلى المدينة السماوية. فلتدخلنا أنت يارب يسوع المسيح إلى ملكوتك،ممجدين أسمك مع الآب والروح القدس إلى الآبد .آمين

" ولكن الرب يقول مظهراً ضعف وعقم أطباء ذلك العهد"فَقَالَ لَهُمْ: «عَلَى كُلِّ حَال تَقُولُونَ لِي هذَا الْمَثَلَ: أَيُّهَا الطَّبِيبُ اشْفِ نَفْسَكَ! كَمْ سَمِعْنَا أَنَّهُ جَرَى فِي كَفْرِنَاحُومَ، فَافْعَلْ ذلِكَ هُنَا أَيْضًا فِي وَطَنِكَ» (لو٤: ٢٣)،فكأنه يقولون لهم. أنا لست مثل هؤلاء الأطباء الذين لا يستطيعون أن يُشفوا نفوسهم بل " أَنَا هُوَ الرَّاعِي الصَّالِحُ، وَالرَّاعِي الصَّالِحُ يَبْذِلُ نَفْسَهُ عَنِ الْخِرَافِ." (يو ١٠: ١١) ،وانا أقدر أن أشفى" وَكَانَ يَسُوعُ يَطُوفُ كُلَّ الْجَلِيلِ يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِهِمْ، وَيَكْرِزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ، وَيَشْفِي كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضَعْفٍ فِي الشَّعْب. "(مت ٤: ٢٣)

أنا هو الحمل الذى بلا عيب، الذى قدم مره، وأنا أستطيع أن أشفى أولئك الذين يأتون إلى،إن شفاء النفس الحقيقى إنما هو من الرب وحده كما قال يوحنا المعمدان "وَفِي الْغَدِ نَظَرَ يُوحَنَّا يَسُوعَ مُقْبِلًا إِلَيْهِ، فَقَالَ: «هُوَذَا حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ!" (يو١: ٢٩) أى خطية الشخص الذى يؤمن به ويضع رجاءه فيه ويحبه من كل قلبه "

" وأيضاً كما أن الجسد هو أفضل من اللباس، كذلك فإن النفس هى أفضل من الجسد"«لِذلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ تَهْتَمُّوا لِحَيَاتِكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَبِمَا تَشْرَبُونَ، وَلاَ لأَجْسَادِكُمْ بِمَا تَلْبَسُونَ. أَلَيْسَتِ الْحَيَاةُ أَفْضَلَ مِنَ الطَّعَامِ، وَالْجَسَدُ أَفْضَلَ مِنَ اللِّبَاسِ؟" (مت٦: ٢٥).فهل تؤمن، إذن أن نفسه من المسيح على الشفاء من الجروح الأبدية التى لا يستطيع البشر شفاءها ، أى جروح شهوات الخطية التى

لأجل شفائها جاء الرب إلينا ههنا، لكى يشفى نفوس المؤمنين ويطهرهم من دنس الخطيه ونتانتها وبرصها .لأنه هو الشافى والطبيب الحقيقى الوحيد"

القديس كيرلس الأورشليمى

" يسوع تعنى (**مخلص**).أما فى اليونانية فتعنى (**الشافى**).إذ هو طبيب.النفوس والأجساد شافى الارواح،فتح عينى المولود أعمى.وقاد الأذهان إلى النور. يشفى العرج المنظورين،ويقود الخطاة فى طريق التوبة،يقول للمفلوج(لا تخطئ)" وأيضاً (أحمل سريرك وأمشِ) لأن الجسد كان مفلوجاً سريب خطية النفس وخدم النفس أولاً حتى يمتد بالشفاء إلى الجسد. لذلك إن كان أحدكم متألماً فى نفسه من خطاياه.فإنك تجده طبيباً لك. وإن كان أحدكم قليل الإيمان **فليقل له** " فَلِلْوَقْتِ صَرَخَ أَبُو الْوَلَدِ بِدُمُوعٍ وَقَالَ: «أُومِنُ يَا سَيِّدُ، فَأَعِنْ عَدَمَ إِيمَانِي»." (مر ٩: ٢٤) وإن أصاب أحدكم آلام جسدية فلا يكن غير مؤمن بل يقترب فإن يسوع يعالج مثل هذه الأمراض،وليعلم أن يسوع هو المسيح"[13]

القديس مار يعقوب السروجى

لا يوجد طبيب يقطع جسده ويضمد الجروح، إلا أنت الذى ألقيت جسدك على ضريتنا.لا يوجد طبيب يسكب دمه على القروح إلا أنت الذى ثقب جنبه لأجل كلومنا.يأخذ الأطباء الدم من الأجسام.أما أنت سكبت دمك ليشفينا كلنا"

العلامة أوريجينوس

"يوجد طبيب واحد، هو فى الوقت نفسه جسد وروح (إنسان و إله)، مولود(**gennetos**) وغير مولود،الله صار إنساناً.حياه حقيقة فى موت (فى جسدٍ قابل للموت)، كان قابلاً للموت(بالجسد) وأصبح الآن غير قابلاً للموت (بقيامته)،من مريم ومن الله،،هو يسوع المسيح ربنا."

[13]- القمص تادرس يعقوب.الحب الالهى 489

5- السقوط والشفاء

الانبا أنطونيوس

"إن الإنسان مريضاً بعد سقوطه واراد الله أن يشفيه،كل الأنبياء رأو أن جُرحه عديم الشفاء ويحتاج إلى طبيب عظيم لا يوجد مثله بين البشر أو بين الخليقة.فقط الذى يستطيع هو الكلمة الطبيب العظيم لذا رفعوا أصواتهم وقدموا صلاة لأجلنا وصرخوا قائلين ألا يوجد بلسان فى جلعاد أم ليس هناك طبيب فلماذا لم بنت شعبى صحتها"أَلَيْسَ بَلَسَانٌ فِي جِلْعَادَ، أَمْ لَيْسَ هُنَاكَ طَبِيبٌ؟ فَلِمَاذَا لَمْ تُعْصَبْ بِنْتُ شَعْبِي؟" (إر٨: ٢٢) حاولنا أن نشفيها فلم تشف لذلك فلنتركها ولنذهب بعيداً"

يعلق مار إفرايم السريانى

على رؤيا إشعياء النبي قائلاً على لسان المسيح،الجالس مع تلاميذه فى العلية يوم الخميس الكبير

" أنا هو خبز الحياة،أنا هو الجمرة التى قدست إشعياء حيث مست شفتيه أنا ألمسكم الآن،وأقدسكم بالخبز،هذا الملقط الذى رآه النبى.والذى أخذ به الملاك الجمرة من على المذبح،يصورلى سراً عظيماً .لقد أتت النبوة التى تسبق الحقيقة.لقد نظر إشعياء الرب تماماً كما تروتنى الآن. أنظروا لقد مررت يدى اليمنى،ووضعت الخبز الحى فى افواهكم.الملقط هو يدى اليمنى.لقد أخذت مكان السيرافيم،تلك الجمرة هى جسدى وكلكم تكونون كإشعياء المذبح هو هذه المائدة،الهيكل هو هذه العلية،ورب هذا الهيكل هو **"أنا"**[14]

أغناطيوس الانطاكى

"انها دواء الخلود(**الأفخارستيا**)،الشافى من الموت،للحياة الأبدية بيسوع المسيح"[15]

القديس كليمندس السكندرى

"**من هو؟** تعلموا بإختصار أنه كلمة الحق،كلمة عدم الفساد الذى يجدد الإنسان إن يرده إلى الحق.إنه المهماز الذى يحث على الخلاص.هو محطم الهلاك وطارد الموت.أنه يبنى هيكل الله فى الناس فيأخذهم الله مسكناً له .

يحتاج المرضى إلى مخلص

يحتاج الضالون إلى المرشد

يحتاج العميان إلى من يقودهم إلى النور،

والعطاش إله الينبوع الحىّ الذى من يشرب منه لا يعطش أبداً،

والموتى إلى الحياة،والخراف إلى راع،

---

[14]- مار إفرايم السريانى: عظة على الأصحاح 6 من سفر إشعياء.
[15]- القديس أغناطيوس الأنطاكى، مرجع سابق الرسالة إلى أفسس

والأبناء إلى معلمً،

تحتاج كل البشرية إلى يسوع!

تعال الآن إلى يسوع،الطبيب السماوى

ادخل إلى هذه العياده،التى هى كنيسة.

القديس كيرلس

"حينما فقدت المرأة اليائسة كل رجاء فى البشر لجأت إلى الطبيب الذى من فوق ،من السماء باعتباره هو الذى يستطيع بسهولة وبدون جهد أن يحقق تلك الاشياء التى تفوق قوتنا،وأى شئ يقدره مهما كان فهو يتممه، ولا يوجد ما يستطيع مقاومته....لأنها ربما فكرت داخل نفسها أنه كان هو أقوى من الموت وهو محطم الفساد فكم بالأكثر يستطيع أيضاً أن يشفيها من المرض الذى أصابها ويغلق بقوته الفائقة ينابيع ترف دمها! لذلك اقتربت منه ولمست هدب توبه"

يواصل القديس كيرلس حديثه "هى موضوع مناسب لاعجابنا،لان تلك المرأه أنقذت إذا تحررت من حالة من المعاناة مرة جداً وغير قابلة للشفاء وبذلك فنحن نحصل على يقين أكيد أن عمانوئيل هو الله نفسه...لأن كل كائن مخلوق مهما كان،يمنح قوه سواء للشفاء أو ما يماثل ذلك، لا يملك هذه القوة فى ذاته،بل كشئ ،مغطى له من الله.لأن المخلوق كل الأشياء هى معطاة له،وتتم فيه،ولكن علمت أن قوه قد خرجت "من ذاته لا يستطيع أن يفعل شيئاً لذلك كإله قال منى."

القديس مكاريوس

" ولقد أتى موسى ولكنه لم يقدر أن يعطى شفاءً كاملاً.والكهنه والعطايا والعشور والسبوت والأهلة والغسلات والذبائح والمحرقات وسائر تفرعات البر كانت تحفظ جميعها بالدقة تحت الناموس .ومع ذلك لم يمكن بها شفاء النفس وتطهيرها من الينبوع النجس أى ينبوع أفكار الخطية.وكل بر النفس لم ينفع لشفاء الإنسان إلى أن أتى المخلص نفسه الطبيب الحقيقى الذى يشفى مجاناً فبذل نفسه فداء لجنس البشر. فهو وحده صنع فداء النفس العظيم وخلاصها وشفاءها، وهو ذاته الذى حررها من العبودية وأخرجها من الظلمه ممجداً إياها بنوره الخاص . فهو حقاً جفف ينبوع الأفكار النجسه الذى كان فيها لأن **الكتاب المقدس يقول**"وَهذِهِ هِيَ شَهَادَةُ يُوحَنَّا، حِينَ أَرْسَلَ الْيَهُودُ مِنْ أُورُشَلِيمَ كَهَنَةً وَلاَوِيِّينَ لِيَسْأَلُوهُ: «مَنْ أَنْتَ؟» (يو ١: ٩)"[16]

[16]- المرجع السابق ص 206

6-التوبة والشفاء

والقديس يوحنا ذهبي الفم،

فى حديثة عن المفلوج، يقول : [لكى تُستعاد الصحة لابد من التوبة وغفران الخطايا لذلك فإن المسيح لم يبدأ من شفاء العَرض، لكن يقول " ثق يا ابني مغفورة لك خطاياك"، وهذا قد فعله بحكمة عظيمة. لأن الأطباء يعتادون على أن لا يشفوا الأمراض أولاً، لكن يزيلوا أسبابها. مثلما يحدث مرات كثيرة عندما تتعب عيوننا من إفراز سيئ ورشح ضار، يترك الطبيب شفاء إنسان العين المريض ويعتنى بالرأس، حيث يوجد جذر ومنبع المرض، هكذا فعل المسيح يجرد أولاً مصدر الشرور. لأن منبع الشرور وجذر وأصل كل مرض هى الخطية. إنها تشّل أجسادنا، إنها تجلب الأمراض. لذلك هنا يقول " ثق يا بني مغفورة لك خطاياك" (مت9: 2)، وهناك يقول " ها أنت قد برئت. فلا تخطئ أيضًا لئلا يكون لك أشر " (يو5: 14). معلنًا فى الاثنين أن هذه الأمراض وُلدت من الخطايا. وفى بداية الخلق أهان المرض جسد قايين بسبب الخطية. لأن ذاك بعد أن قتل أخاه، بعد هذا العصيان، عانى شلل فى الجسد. لأنه لكى يرتجف أحد، فهذا معناه أن لديه شلل. حقيقةً أن المرض يُضعف قوة المرء التى تغذى العضو، فلا تستطيع أن تتحكم فى كل الأعضاء، وتتركها خارج عنايتها، عندئذ فإن تلك الأعضاء بسبب الرخاوة ترتجف ولا تكون ثابتة. هذا ما أظهره بولس، لأنه بينما يشتكى الكورنثيين لأجل خطية ما، يقول " لأجل ذلك بينكم كثيرون ضعفاء ومرضى " (1كو11: 30)، لذلك فإن المسيح أولاً أزال سبب الشرور، وطالما قال " ثق يا بنى مغفورة لك خطاياك " أنهض عزيمته وأقام نفسه العليلة، لأن الكلمة صارت عمل ودخلت فى الوعى ولمست النفس وطردت كل قلق. حقيقةً لا شئ يجلب سعادة كبيرة ولا يمنح ثقة قدر أن لا يدين أحد ذاته " ثق يا بنى مغفورة لك خطاياك " لأنه حيث يوجد غفران الخطايا، هناك توجد البنوة."[17]

غريغوريوس النيصى

"وعندما تتحد النفس بالرب..تحصل على وسيلة وفرصة خلاص،واتحاد بالحياة...فكما أن الذين اخذوا سُماً مُميتاً يهدأون من تأثيره المُميت بمصل آخر مضاد.هكذا نحن أيضاً الذين تذوقوا ما تسبب فى انحلال طبيعتنا بالموت.

لذلك نحتاج بالضرورة إلى شئ يوجد ما كان قد انحل،حتى بدخول مثل هذا الترياق فى داخلنا يبطل مفعوله المضاد الضرر الذى أدخله السُم (الموت) فى الجسد.ماذا يكون هذا الدواء إلا ذلك الجسد الذى استعلن لسير على الموت وباكورة حياتنا لأنه كما أن " لَيْسَ افْتِخَارُكُمْ حَسَنًا. أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ خَمِيرَةً صَغِيرَةً تُخَمِّرُ الْعَجِينَ كُلَّهُ؟ (١كو٥: ٦) كذلك جسد الرب فينا" [18]

---

[17] -د جورج عوض الصحة والمرض

[18] - د.مارك شنودة ص 272، 273 مرجع سابق

"وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلًا:«كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلًا: إِذَا حَبِلَتِ امْرَأَةٌ وَوَلَدَتْ ذَكَرًا، تَكُونُ نَجِسَةً سَبْعَةَ أَيَّامٍ. كَمَا فِي أَيَّامِ طَمْثِ عِلَّتِهَا تَكُونُ نَجِسَةً.وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ يُخْتَنُ لَحْمُ غُرْلَتِهِ.ثُمَّ تُقِيمُ ثَلاَثَةً وَثَلاَثِينَ يَوْمًا فِي دَمِ تَطْهِيرِهَا. كُلَّ شَيْءٍ مُقَدَّسٍ لاَ تَمَسَّ، وَإِلَى الْمَقْدِسِ لاَ تَجِئْ حَتَّى تَكْمُلَ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا.وَإِنْ وَلَدَتْ أُنْثَى، تَكُونُ نَجِسَةً أُسْبُوعَيْنِ كَمَا فِي طَمْثِهَا. ثُمَّ تُقِيمُ سِتَّةً وَسِتِّينَ يَوْمًا فِي دَمِ تَطْهِيرِهَا.وَمَتَى كَمُلَتْ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا لأَجْلِ ابْنٍ أَوِ ابْنَةٍ، تَأْتِي بِخَرُوفٍ حَوْلِيٍّ مُحْرَقَةً، وَفَرْخِ حَمَامَةٍ أَوْ يَمَامَةٍ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، إِلَى الْكَاهِنِ،فَيُقَدِّمُهُمَا أَمَامَ الرَّبِّ وَيُكَفِّرُ عَنْهَا، فَتَطْهُرُ مِنْ يَنْبُوعِ دَمِهَا. هذِهِ شَرِيعَةُ الَّتِي تَلِدُ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى.وَإِنْ لَمْ تَنَلْ يَدُهَا كِفَايَةً لِشَاةٍ تَأْخُذُ يَمَامَتَيْنِ أَوْ فَرْخَيْ حَمَامٍ، الْوَاحِدَ مُحْرَقَةً، وَالآخَرَ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ، فَيُكَفِّرُ عَنْهَا الْكَاهِنُ فَتَطْهُرُ». (لا12: 1-8).

كما تجد أبرص معزولاً خارج المحلة،بسبب دنس برصه" فَأَتَى إِلَيْهِ أَبْرَصُ يَطْلُبُ إِلَيْهِ جَاثِيًا وَقَائِلًا لَهُ: «إِنْ أَرَدْتَ تَقْدِرْ أَنْ تُطَهِّرَنِي» (مر ١: ٤٠).

" كُلَّ الأَيَّامِ الَّتِي تَكُونُ الضَّرْبَةُ فِيهِ يَكُونُ نَجِسًا. إِنَّهُ نَجِسٌ. يُقِيمُ وَحْدَهُ. خَارِجَ الْمَحَلَّةِ يَكُونُ مُقَامُهُ. "(لا١٣: ٤٦).

إنهم ينشدون الشفاء من الطبيب،يطلبون كيف يصيرون أصحاء،وكيف يتطهرون.يسوع الطبيب هو نفسه كلمه الله.إنه يعد أدويه لمرضاه، لا من مستحضرات أعشاب،بل من قُدسيات الكلمات.

إذا ما نظر أحد إلى تلك الادوية اللفظيه متناثره بلا ترتيب فى ثنايا الكتب ولم يعرف قوه مُفرد الكتاب،ربما يعدل عنها كأشياء رخيصة تعوزها بلاغة أما من يعلم أن دواء النفوس هو فى المسيح،فيسفهم حتماً من هذه الكتب التى تقرأ فى الكنيسه كيف يجب على كل شخص أن يجمع لاعشاباً مفيده من الحقول والجبال،أعنى قوه الكلمات،لكى يحصل من هو متعب النفس **soul** على الشفاء، لا بقوه الاغصان الخارجية (للنباتات الطبية) والقشرة السطحية،بقدر ما هو بفاعلية العصارة الداخلية .

هناك أيضاً أمور أخرى كثيرة مخيقة عنا ، لا يعليمها إلا ذاك الذى هو طبيب نفوسنا.فإنه فيها يختص بصحتنا الجسدية نجد لزاماً علينا فى بعض الأحيان أن نتعاطى أدويه كريهة وُمرة كعلاج لأمراضٍ جلبناها على أنفسنا من خلال الطعام والشراب.كما يحدث إذا ما استلزمت طبيعه الداء أن تحتاج إلى معالجه قاسيه بمشرط الجراح فى عمليه جراحيه مؤلمة.

نعم،وإذا حدث أن امتد المرض إلى حد تجاوز تأثير هذه الوسائل العلاجية، يصير لابد من اللجوء فى آخر المطاف إلى كى الداء بالنار.

كيف يتسنى لنا أن ندرك أن الله طبيبنا، يرغب فى غسل أمراض نفوسنا التى جلبتها علينا العديد من الخطايا والجرائم ، ويستخدم علاجاً تأديبياً من أنواع مماثلة قد تصل إلى حد توقيع عقوبه النار على الذين فقدوا صحة نفوسهم.

القديس أمبروسيوس

لهذا الطبيب أدويتة الكثيرة، فقد أعتاد أن يهب بها الشفاء...يضمد الجراحات بوصايا حازمة ويبعث الدفء عندما يغفر الخطايا.وينجس القلب كما تفعل الخمر، عندما يعلن دينونته.وأركبه على دابته، تأمل كيف يصعدك (فيه) إذ حمل خطايانا وتألم لأجلنا" لكِنَّ أَحْزَانَنَا حَمَلَهَا، وَأَوْجَاعَنَا تَحَمَّلَهَا. وَنَحْنُ حَسِبْنَاهُ مُصَابًا مَضْرُوبًا مِنَ اللهِ وَمَذْلُولًا. " (إش 53: 4)حمل الراعى أيضاً الخروف الضال على منكبيه" وَإِذَا وَجَدَهُ يَضَعُهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ فَرِحًا "(لو١٥: ٥)

7-الافخارستيا والشفاء

القديس مكاريوس

الحية المثبتة على رأس السارى كانت تشفى أولئك الذين لدغتهم الحيات.فالحية النحاسية التى بلا حياة قد أبطلت فعل سم الحيات التى فيها حياة. وهذا رمز إلى جسد الرب.فالجسد الذى أخذه من مريم العذراء الدائمة البتولية، قد قدمه على الصليب، وعلقه هناك مثبتاً على الخشبة، وهذا الجسد المائت على الصليب غلب وقتل الحية التى تعيش وتزحف داخل القلب.هو أعجوبة عظيمة كيف أن حية مائتة ذبحت الحى، ولكن كما أن موسى صنع أمراً جديداً لما عمل حية من نحاس، هكذا الرب أيضاً قد صنع شيئاً جديداً من العذراء مريم، ولبس هذا الجسد بدلاً من أن يحضر معه جسداً من السماء فالروح السماوى دخل فى الطبيعة الأنسانية وعمل فيها، وجعلها تدخل فى شركه مع اللاهوت إذ لبس الجسد البشرى الذى صوره وشكله فى بطن العذراء،وكما أن الرب لم يأمر بصنع حية من نحاس فى العالم إلاّ فى عهد موسى، هكذا أيضاً لم يظهر فى العالم جسد بلا خطية إلا جسد الرب يسوع . لأنه حينما تعدى آدم الأول الوصية،ملك الموت وتسلط على جميع أبنائه بدون استثناء ولذلك جاء الرب وغلب بجسده المصلوب الحية العائشة "[19]

" لأنه كما أن الاعمى لو لم يصرخ إلى الرب،والمرأه التى كان بها النزف الدموى لو لم تأت إليه لما وجدا الشفاء، كذلك الآن إن لم يأت الإنسان إلى الرب بإرادته وبكل نية قلبه ويطلب منه بثقة الإيمان التامة فلا يشفى أبداً.

فلماذا شفى هذان الاثنان للوقت بإيمانهم،ونحن لم يعد إلينا بصرنا بالحقيقة ولم نشف من أمراضنا الخفية؟.ونحن لم يعد لدينا إن الرب يهتم ويعتنى بالنفس المائتة أكثر من الجسد لانها إن انفتحت عينيها،**كما يقول** "أفتح عينى"اكْشِفْ عَنْ عَيْنَيَّ فَأَرَى عَجَائِبَ مِنْ شَرِيعَتِكَ. "(مز١١٩: ١٨)فلا تعمى أبداً فيما يعد.

[19]- عظات القديس مقاريوس ص 107

وإن شفيت فلا تعود تنجرح أبداً .فإنه إن كان الرب عند مجيئة على الارض اعتنى بالاجساد الفاسده، فكم بالحرى يعتنى بالنفس غير المائتة المصنوعة على شبهه؟ ولكن بسبب قله إيماننا وانقسام قلوبنا وعدم محبتنا له من كل القلب، وعدم إيماننا به حقيقة،لذلك لم نجد بعد الشفاء الروحى والخلاص.

فلنؤمن به إذن ولنأت إليه بالحقيقة لكى يتم فينا حالاً عمل الشفاء الحقيقى لأنه وعد بأن يعطى للذين يسألونه روحه القدوس ويفتح للذين يقرعون وبأن الذين يطلبونه يجدونه.فالذى وعد لا يمكن أن يكذب له المجد والقدره إلى الابد **آمين"** [20]

" كان هناك ناسك حكيم ، وكان يعيش معى فى إقامة واحدة.وكان يصلى معى، وكان غنياً جداً فى النعمة حتى أنه حينما كان يصلى بجوارى كانت تغمرة الندامة والدموع. وكانت النعمة تغلى فى داخلة . وقد أعطى موهبة الشفاء ولم يكن يطرد الشياطين فقط. بل كان يضع يديه على المربوطين والمعذبين بأمراض خطيرة فيشفيهم ثم بعد ذلك بدأ يتهاون لأنه كان ينال مجداً كثيراً من العالم وكان يجد متعه ولذة فى هذا المجد، وصار منتفخاً . وسقط إلى أعماق الخطية فأنظر إلى الذى كيف كانت له موهبة الشفاء قد سقط.ألا ترى أنهم يسقطون قبل أن يصلوا إلى المحبة الكاملة.لأن الذى يصل إلى المحبة يؤسر منها ويكسر بها .إنه يغطس فيها ويُمسك أسيراً فى عالم آخر، وكأنه لا يعرف شيئاً عن طبيعته القديمة "[21]

[20]- المرجع السابق ص 207
[21]- المرجع السابق ص 257